مقدمة

الصراع بين الشر والخير صراع أزلى، ولكن عند دراستنا لما يدور فى هذا الصراع، فإننا نجد أن الشر لم ولن يواجه الخير بصورة مباشرة، بل إن كل أساليبه دائما وأبدا إما الخداع أو الخيانة.

وبالرغم من أن الشر واضح أنه شراً وإن تخفى، والخير واضح أنه خيراً وإن تم إخفاؤه، إلا أن الشر أحيانا ينتصر، بل قد تزداد هذه الأحيان ليقال أن الشر دائما ما ينتصر، فهل من سبب؟، وإلى متى؟

ليس من الأفضل البحث عن أسباب انتصار الشر، بل من الأجدى البحث عن أسباب انتصار الخير، فالبحث عن أسباب انتصار الخير نوع من الإيجابية فى حد ذاته، وعلينا أن نسعى إليها أينما كانت، وأن نجدها، فعندما تسود تلك الأسباب لن يكن للشر فرصة لينتصر، حتى وإن تعددت أسبابه، وتنوعت أساليبه، فخيانة الشر وخداعه، قد تؤدى به إلى تغيير أسلوبه فى النزاع، وتنوع طرقه فى الخيانة، إلا أن التمسك بالمبادئ التى تؤدى إلى انتصار الخير، هى من سيحرم الشر من الانتصار يوما.

ولكى نستلهم طرق انتصار الخير، علينا بالبحث عنها فى ماضينا، فمن ليس له ماض، ليس له حاضر، وليس له مستقبل، ونحن بمصرنا أغنياء، فعندنا كل الماضى، كل التراث المملوء بالحكمة والمبادئ التى إن اتبعناها، انتصر على أيدينا الخير، وانتهى الشر إلى الأبد.

- فمصر، كانت وما زالت وستظل من يهبنا الإلهام، ومن يهبنا المعرفة.
- مصر، كانت وما زالت وستظل، من يهبنا مبادئ الخير، والحق، والعدل.
- مصر، كانت وما زالت وستظل، من يهبنا العلم، لنتعلم ولنعلمه للكون.

فعلينا أن نستلهم من تاريخنا، ومن تراثنا، ومن ثقافتنا، ما أرسلته إلينا الأجيال من رسائل، ما تركه لنا الآباء من ميراث، ما أهدانا إياه حكماؤنا، وعلماؤنا على مر العصور.

كنوز مصر لا تعد ولا تحصى، وما يعنينى هنا، كنز الأخلاق، كنز ملىء بالدروس المستفادة، صاغها أجدادنا على هيئة أساطير، لم يكن الهدف منها يوما أن تسرد لننام، بل أساطيرنا المصرية تسرد لنفيق من غفوتنا، تسرد لنعلوا ويعلو شأننا، تسرد لنسترد مجدنا ومجد آبائنا، تسرد لنفيق فنستحق أن نكون مصريون.

ومن أهم أساطير ميراثنا، أسطورة إيزيس وأوزوريس «إيزا وأوسر» حيث تعلمنا مصرنا، كيف يمكن للخير أن ينتصر مهما طال أمد الشر، ومهما تنوع.

من خلال أسطورة «إيزا وأوسر» نتعلم معنى الوفاء، نتعلم معنى العدل، نتعلم معنى الإخلاص.

نتعلم كيف ينتصر الخير، مهما طال أمد الشر.

عادل خميس

يناير ٢٠١٤